جـامعـــة القاهـــرة

كليـــة دار العلـــوم

قسم الدراسات الأدبية

الشخصية في قصص إحسان عبد القدوس القصيرة
دراسة فنية نقدية

رسـالـــة ماجيســـتير

إعداد الباحثة

كوثر محمد عبد النبي خضير

إشـــراف

الأستاذ الدكتور **عبد الحميد شيحة**

أستـــاذ الأدب العـــربي

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا
مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ {٨} رَبَّنَا
إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ
إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ {٩}

سورة آل عمران

إهداء

إلي أبناء دار العلوم وعلمائها

في كل زمان ومكان

الذين أثروا الحياة علمًا

ومكانةً أثرًا وتأثيرًا

شكـــر وتقديـــر واعتـــزاز

أقـــــدم إلـــي أستـــاذي العظيـــم

الأستـــاذ الدكتـــور عبد الحميد شيحـة

خالص شكري وتقديري علي تفضله الكريم بالإشراف علي رسالتي حيث شملني بحدبه وعطفه ورعايته وأسبغ علي من واسع علمه وفيض تجاربه ، وكـــان تقويمه لي تقويما علميا خالصا فكانت توجيهاته دائما نصب عيني ، وكنت أحس نور فكره وتوهج بصيرته وأنا أخط بحثي فأشرق – بالنور – فجري وأدركت – من جـــديد – الأمـــل

كمـــا أتقـــدم بخالـــص شكـــري وتقديـــري لأستـــاذيّ الجليـــلين

الأستـــاذ الدكتـــور

صـــلاح الديـــن رزق

أستـــاذ الأدب العـربـــي

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

الأستـــاذ الدكتـــور

عبد المنعم أبو زيد عبد المنعم

أستـــاذ الأدب العـــربي المساعـــد

كليـــة دار العلـوم – جامعـة الفيوم

علي تفضلهما الكريم بمناقشة رسالتي ، ولما بذلاه من جهد وعناء قراءة وبحثا لإبداء الرأي وإسداء النصح فجزاهم الله خير الجزاء ..

المقدمة

حـــول حيـــاة إحســـان عبـــد القـــدوس

البدايـــة والنهايـــة

إن فن الأدب هو أبلغ معبر عن تصوير مشاعر الإنسان، وهو المعبر عما تصبو إليه نفس الأديب من انطلاق حر، وقيمة هذا الانطلاق فى أن يؤدى إلى وحدة، فالاتجاه صوب الوحدة هو الأصل فى روعة الأدب والفن، وهو الغايـة المنشودة فى كل عمـل أدبـى فنى رفيع .

إن التطورات الأخيرة فى المجتمعات البشرية قد انعكست على الفنون ،ومن بينها القصة، حيث وجد الفن لزامًا عليه أن يصور عصرًا تحلق فى سمائه الذرّة صباح مساء، وتنتاب أبناءه الأزمات النفسية الحادة . وإذا كان الشاعر " ت.س.إليوت" قد قدم رائعته الشعرية"الأرض الخراب" استجابة لتلك الخواطر فلقد انطلقت القصة فى هذا المجال إلى أبعد حد . فأصبحنا نرى القصة التى تثور على قواعد الترتيب العقلى والمنطقى للأحداث، فتأتى حاملة شتى المتناقضات مجاراة لواقعها .

والقصة كغيرها من الفنون قد أفادت من جهود علوم عديدة مثل : الفلسفة، وعلم النفس والاجتماع، والاقتصاد، وكان محصلة ذلك كله أن أخذت القصة تتجه فى السنوات الأخيرة إلى التعقيد والغموض والرموز، فجمعت بين الحدوتة والتحليل النفسى والعلم . وأدب إحسان عبد القدوس يمثل عالمًا كاملًا يعج بهمومه وأفراحه، وانتصاراته وهزائمه، وجده وهزله، وتضاريسه واستواءاته ،وسرائه وضرائه، إنه "الحياة"، وقد صيغت بفنية، فانتظمت محكمة النسج، مترامية الأبعاد، تجمع من ألوان التوافق والتناقض ما هو منتهاه، وما هو بدون نهاية، وكل راحل فى أدب إحسان يجد غايته .

فى سنة ١٨٩٦ ولدت فى مدينة طرابلس فى لبنان "فاطمة محمد محى الدين اليوسف"، أو فاطمة اليوسف، ولقد ماتت أمها "جميلة" عقب ولادتها مباشرة، فربتها أسرة مسيحية فى غياب الأب الذى كان تاجرًا دائم السفر، واختارت الأسرة المسيحية لها اسم " روز " للتدليل، ولم تعرف فاطمة اليوسف فى طفولتها التعصب، فهى مسلمة تربت فى بيت مسيحى،

هى فاطمة وروز معًا، تقرأ القرآن أمام صورة العذراء، وتصوم رمضان وتحتفل بالكريسماس.

إن هذا التسامح انتقل من الأم إلى الابن الوحيد بالرغم من أن إحسان لم يعايشها ولم يرها عن قرب طوال مرحلة الطفولة، وقد جاءت الأم إلى مصر فى مرحلة الشباب، وعملت بالتمثيل والصحافة .

ولد إحسان عبد القدوس فى أول يناير ١٩١٩ مع مطلع ثورة ١٩١٩ . وقد سبب اسم إحسان أزمة نفسية شديدة له، حيث يقول إحسان :" عانيت كثيرًا من اسمى، ففى فترة طفولتى كنت كلما تشاجرت مع الأولاد فى الشارع يجرون ورائى وهم يرددون " البنوتة آهو" إن اسم إحسان يطلق على البنات، ولهذا كنت دائمًا وأنا صغير أسأل والدى ووالدتى : "إنتوا ليه سمتونى إحسان ؟ كانت والدتى روز اليوسف تقول لى : إن السبب فى تسميتى إحسان هو أنها أثناء الولادة وقفت بجانبها صديقتها الممثلة إحسان كامل، فأطلقت اسمها "إحسان" على أول أبنائها" (١)

" ولكن والدى يحكى لى قصة أخرى عن سبب تسميتى وكان يقول إن جدتى كانت تركية، واسم إحسان فى تركيا يطلق على الأولاد، إحسان مذكر لا مؤنث فى تركيا،وجدتى هى التى اختارت لى اسم إحسان، ووالدى ووالدتى كل منهما كان يريد أن يخفف على نفسى وقع اختيار اسم إحسان، ولكننى فى الحقيقة أكثر اقتناعًا بكلام والدتى من والدى، لأنه كان يحبنى جدًا ولهذا أراد أن يبرر لى اختيار الاسم، ونشرت اسمى فى الصحف والمجلات، فوجئت برسائل كتب عليها : "الآنسة إحسان عبد القدوس ! " (٢)

ووالد إحسان هو محمد عبد القدوس الذى كان يعمل فى مجال التمثيل والتأليف المسرحى والسينمائى، يقول عنه إحسان : " إن أبى محمد عبد القدوس هو أكبر شخص فى حياتى، فلقد تأثرت به كثيراً من الناحية الفنية، كان يجلس فى البيت يكتب القصص والأزجال والأشعار، وكتب قصة اسمها (إحسان بيه) وتحولت إلى فيلم سينمائى، وكان ثانى فيلم مصرى بعنوان

(1) – مجلة الهلال : إحسان عبد القدوس بقلمه فبراير ١٩٩٠، ص ٩٤

(2) – السابق نفسه : ص ٩٢

(بنت النيل)، ولهذا فإننى دائمًا ما أقرب الواقع الذى أعيش فيه بخيالى، فقد كنت أسير فى الصحراء التى كانت فى الناحية الشرقية من العباسية، أسير وحيدًا تنتابنى نوازع ومشاعر متباينة، وأخلو بنفسى وأسرح، وأظل أبكى ولا أعرف لماذا أبكى، ليست هناك أسباب وإنما هى نوازع، طبعًا كنت أقدر والدى وكان والدى يكتب وأجلس أنا فى مواجهته ،و أكتب أنا الآخر، كتبت شعرًا منثورًا وزجلاً ، وشعرًا وقصصًا ، وكتبت أول مسرحية فى حياتى وعمرى عشر سنوات مقلدًا والدى الذى يكتب مسرحيات"(١)

وإذا كان الوالد قد صاغ وجدان ابنه إحسان فإنه مما لا شك فيه أن الأم كان لها أكبر الأثر فى تشكيل وعيه ومواقفه من قضايا كثيرة تجاه الحياة عامة والمرأة بشكل خاص.

وقد بلغت ذروة مجدها فى ميدان التمثيل المسرحى ثم اعتزلت التمثيل لتنتقل إلى الصحافة، حيث أسست مجلة روز اليوسف عام ١٩٢٤، وقد وصف إحسان والدته بقوله إنها : " أم حنون مرهفة العاطفة، إلى حد أنها تبكى وهى تقبلنى، بل إن عاطفتها تغلبها أحيانًا فتقبلنى أمام زملائى المحررين، وأذوب أنا خجلًا منهم! بل إنها تفرح باليوم الذى أمضيه فى بيتها كأنها أم ريفية تستقبل ولدها بعد غياب طويل، وتكاد تشعرنى أنها ابنتى أكثر منها أمى، فأضمها بين ذراعي وأسند رأسها على صدرى"(٢)

وقد كانت الأم طوال فترة طفولته ونشأته فى منزل والده نبعًا دافئًا من الحنان،و كانت فى الوقت نفسه بالغة القسوة فى معاملته يقول :

" كنت فى ذلك الحين أقيم مع أبى، وأتردد عليها كل أسبوع فتعطينى عشرة قروش للذهاب إلى السينما، فى وسط هذه الظروف القاسية التى بها، حرصت على أن تعد لى دائمًا هذه العشرة قروش، وهى فى حاجة إلى خمسة منها لتأكل بها . كل ذلك حتى لا أدرى وحتى لا أشاركها همًا، فيصيبنى اليأس قبل أن يشتد ساعدى"(٣)

---

(١) – مجلة الهلال : مرجع سابق ، ص ٩٥

(2) – السابق نفسه : إحسان عبد القدوس ومدرسة الهواء الطلق بقلم كامل زهيرى ، ص ٨١

(3) – السابق نفسه : ص ٩٨

ويقول عن قسوتها أحيانًا : " كل هذا الحنان الذى لا تستطيعه كل أم كان يقابله قسوة لا أعتقد أيضًا أن كل أم تستطيع أن تقسو به على ابنها، فقد طردتنى مرة، كما قلت من العمل وأنا متزوج وصاحب أولاد، أو على الأصح تركتنى أخرج من العمل . وظلت عامًا كاملًا لا تخاطبنى وقد تلتقى بى فتتجاهلنى وأمد يدى لأقبل يدها فترفضها، بل إنها ضربتنى يومًا فى مكتبى وبين زملائى، عقب تخرجى من الجامعة " (١)

إن هذه القسوة التى كانت تقسو بها أحيانًا عليه وعلى أخته كانت من الأحجار القوية فى بنائه وإعداده للعمل الذى نهض به ، ولأنها كانت تجمع فى شخصيتها هذه المتناقضات، فقد حاول إحسان أن يفهمها ليتوصل إلى مفتاح شخصيتها " كنت أحيانًا أضع نفسى بعيدًا عنها وأجرد نفسى من عاطفتى نحوها، ثم أحاول أن أدرسها كما يدرسها أى غريب عنها، علّنى أجد مفتاحًا لشخصيتها، وعلّنى أخرج من دراستى بقاعدة عامة لحياتها أطبقها على بنات جنسها، ولكن كنت دائمًا أمر بمجموعة من المتناقضات لا يمكن أن تجتمع فى إنسان واحد، إنها هادئة رقيقة تكاد تذوب رقة، يحمر وجهها خجلًا إذا ما سمعت كلمة ثناء، ويكاد صوتها الناعم الخفيض الرفيع المنغم يشبه فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها" (٢)

لقد اقترن اسم إحسان عبد القدوس منذ حداثته باسم والدته روز اليوسف ، لذا فهو يقول عنها :"صنعتنى بيديها كما صنعت مجدها بيديها"(٣)،ومن الأمورالتى سببت له الحرج والحيرة: " أنهم كانوا ينادوننى ويقدمونني للجميع ابن روز اليوسف فأنا منسوب لأمى، وكنت أتساءل بينى وبين نفسى، أنا فقط أنتسب إلى أمى، وأصدقائى ينتسبون لآبائهم،فلا أحد من الأولاد فى العباسية ابن سنية هانم أو خديجة هانم، وكانت هذه العقدة أعانى منها ! .. وبدأت التفكير فى المرأة وأنا لم أصل حتى لسن البلوغ، وبدأت أفكر لماذا ننسب لآبائنا وأمهاتنا، ولماذا أنتسب أنا لأمى، من هو هذا الكائن الغريب المسمى المرأة، وفيم يختلف عن الرجل؟هل هو مخلوق آخر؟من يكون إذن؟ومازلت حتى الآن أحاول أن أجيب على

(١) ، (2) - السابق نفسه : ص ١٠٥

(3) - السابق نفسه : ص ١٠٨

التساؤلات، ربما دفعنى هذا الاعتبار أن المرأة عندى كائن مستقل يشغل بالى ويستقر فى فكرى ربما! "[1]

إن السيدة فاطمة اليوسف هى الشخصية النسوية الباهرة التى تعد أول درس فنى فى حياة الكاتب الابن الذى حيرته وعلمته أن نفس المرأة عالم فسيح من الصراع الهائل، حيث شغف إحسان "بتشريح" شخصية المرأة، وكانت والدته روز اليوسف - بحكم أنها صاحبة المجلة الفنية السياسية " روز اليوسف" قد فتحت أمامه عالم الكتابة والتعبير بحرية، وكفلت له الكتابة فيها بحرية مطلقة : " ولولا أننى كنت ابن فاطمة اليوسف، ما كنت قد كتبت ما كتبت فى ذلك الوقت، لأننى كنت أقوم بحملات سياسية ضخمة، وأكتب قصصًا فى قمة الجرأة، كل هذا كان لا يمكن أن يسمح به أى صاحب جريدة أو ينشره عنده، بدليل أننى كنت أكتب فى صحف ومجلات أخرى غير روز اليوسف، فى نفس الوقت الذى كنت أعتبر فيه كاتبًا بروز اليوسف، حتى أستطيع أن أخرج نفسى من نطاق أمى، وأن أثبت أننى أستطيع أن أكتب فى كل الاتجاهات، فكتبت فى دار الهلال والمصرى وغيرهما، ولكن حريتى لم تكن مكفولة وكاملة سوى على صفحات روز اليوسف"[2]

ولقد ورّثت روز اليوسف ابنها القوة فى مواجهة الخصوم،وعدم اللين أو الضعف والدفاع عن الحق، وقادت من خلال مجلتها "روز اليوسف" حملة ضد نواب البرلمان، وذلك فى ١٣ يناير ١٩٢٧ حيث كان النواب يستغلون نفوذهم لخدمة " الأنصار والمحاسيب"، فى ذلك الوقت تساءلت روز اليوسف :

" ألا يخجل أولئك النواب وهم يطلبون من كبار الموظفين التوسط فى تعيين فلان أو ترقية علان" [3] وكانت هذه أول مواجهة ومعركة تخوضها ضد الحكومة دفاعًا عن الدستور، وفى

(1) - مجلة الهلال : مرجع سابق ، فبراير ١٩٩٠، ص ٩٦

(2) - إحسان عبد القدوس فى ٤٠ عاما : بقلم كمال محمد على، المقدمة بقلم : د.عبد العزيز شرف "مدخل لدراسة أدب إحسان عبد القدوس" مكتبة مصر - القاهرة ١٩٨٥ ، ص ١٦-١٧

(3) - مجلة الهلال : مرجع سابق ، ص ٢٨

بداية عام المجلة السابع، كتبت فاطمة اليوسف تقول : " إن هذه المجلة بدأت أدبية فنية،فنعمت بهدوء البال، ثم دخلت السياسة على استحياء ضيفة تحتل مساحة ضيقة من المجلة، ثم راحت تتوسع وتتوسع حتى احتلت البيت كله، وأصبحت صاحبته، وأصبح الفن والأدب إلى جوارها فى جناح الضيوف، فكان أن انقلب الهدوء إلى شقاء، والراحة إلى مصادرة، والجنة إلى حبس ، لكن رغم ذلك نحن سعداء .. فقد اخترنا أن نكون أسياد أنفسنا، أسياد عواطفنا، حماة بلادنا، وليكن بعد ذلك طعامنا الحنظل .. لقد عاهدنا الله، وهو عهد لا يحله من أعناقنا إلا الموت، ألا نترك لخصومنا وخصوم البلاد بالًا مستريحًا أو ليلاً ينعمون فيه برقدة هانئة أو حلم جميل " (١)

هى الخطوات ذاتها فى محاربة الفساد والاستغلال والنفوذ التى سار عليها - وعلى هديها - ولدها إحسان عبد القدوس، فتشكلت شخصيته منذ نعومة أظفاره،وتشرب هذه المبادىء، وحدست أمه بما سيكون عليه أمر ابنها، فصنعت له ثوبًا من قماش العلم المصرى الأخضر .

وقد ظل إحسان عبد القدوس وفيًا لوطنه، مخلصًا لأبنائه إلى آخر نفس فى روحه،وخاض خلال عمله فى الصحافة العديد من المعارك الصحفية التى كشفت عن معدنه وطنيًا مستنيرًا، صاحب رأى جرىء، يطلق على الاستعمار والفساد السياسى والاستغلال طلقات صائبة، وتعرض فى سبيل ذلك للسجن والاغتيال . ومن أشهر معاركه الصحفية الوطنية التى أثارها قضية مهاجمته للورد " كيلرن " والتى جرى اعتقاله بسببها فى أغسطس ١٩٤٥، وقد كتبت السيدة فاطمة اليوسف رسالة إلى ولدها فى سجنه فى ١٦ أغسطس ١٩٤٥، ونشرت فى العدد ٨٩٦ من مجلة روز اليوسف قالت له فيها :" ... إن مصر التى هى فوق الجميع ستكون كما يستحق كل مصرى أن يكون . وأحمد الله الذى لا يحمد على مكروه سواه، أنك بين شباب مصر الذين هم صورة لمصر التى نرجوا أن تكونها .." (٢) ثم توالت بعد ذلك معاركه الصحفية الوطنية التى أكسبته شهرة فائقة، منها القضية المعروفة بقضية "الأسلحة الفاسدة"،

(١) - السابق نفسه : ص ١٣

(2) - مجلة صباح الخير : العدد ١٧٧٦ ، ١٨ يناير ١٩٩٠ ، ص٥٥

والتى اقترنت باسم إحسان عبد القدوس، ومقاله الشهير الذى انحاز فيه إلى "محمد نجيب" وهاجم أسلوب الثورة في مقال بعنوان "الجمعية السرية التى تحكم مصر" ، وتسبب المقال فى اعتقاله لأكثر من ثلاثة شهور- من أبريل ١٩٥٤ إلى يوليه ١٩٥٤- وقد أثرت هذه الفترة فى نفسه كثيرًا . ولقد عبر إحسان عن مقومات الشخصية القومية حياتيًا وإبداعيًا ، فاتسمت حياته بمواجهة التحديات، فكانت خصبة وثرية مليئة بالأفراح والأتراح، ولكنها فى نهاية الأمر هى التى صنعت هذا الأدب الذى تمثل الأصالة المصرية أهم مقوماته .

وكانت رغبته فى المعرفة لا حدود لها، وفضوله لا يرتوى ، لم يكن يبحث عن أسرار خافية ولكن عن ظواهر واضحة ومعلنة، يقول : " أريد أن أفهم وأن أستوعب أعجب سؤال واجهنى فى ذلك الوقت، كان هو لماذا أنا مسلم ؟ وأجبت فى البداية لأن أبى مسلم .. وكان علي أن أفهم الإسلام حتى أكون مسلمًا حقيقيًا :" بدأت أقرأ وأعيد قراءة القرآن والكتب الدينية فى مكتبة جدى العالم الأزهرى"[1]

أما الشخصية التى لعبت دورًا مؤثرًا فى النمو النفسى والفكرى لإحسان عبد القدوس بعد والديه فهى شخصية جده الشيخ أحمد رضوان الذى كان من خريجى الأزهر الشريف،ومن رجال القضاء الشرعى . وبعد ما أمضى مدة خدمته فى القضاء اتخذ من بيته مكتبًا يمارس فيه عمله محاميًا شرعيًا، وكان معروفًا عنه حل القضايا التى تعرض عليه فى فترة عمله بالمحاماة والتقاضى فى آن واحد، وقد كان جده يجمع حوله مجموعة من رجال الموسيقى ليستمع إليهم .

وتولت عمته تربيته ورعايته إلى أن بلغ الثمانية عشرة من عمره، وأدت هذه الظروف التى نشأ فيها إحسان إلى صراع نفسى حاد فى نفسه كان سببه ذلك التناقض الحاد بين تقاليد البيئة الدينية التى كانت تسود منزل جده من ناحية، وطبيعة الحياة التى كانت تعيشها والدته روز اليوسف كامرأة تشارك فى الحياة العامة والسياسية من ناحية أخرى .

أدت هذه التناقضات إلى حيرة كان من جرائها صراعات نفسية عنيفة تعرض لها إحسان فى

(١) – مجلة الهلال : العدد الرابع عشر ، ١٢ يناير ١٩٩٠ ، ص٢٥

شبابه المبكر ألزمته الفراش، وقد نصحه والده بقراءة القرآن، فقرأه أكثر من مرة خلال فترة مرضه،ويقول إحسان عن هذا الصراع النفسى، بين ما كانت تمثله عمته من تزمت، وما كانت تمثله والدته من تحرر " بدأت غرابة حياتى فى عمر مبكر، فعلاقة إحساسى بأمى لابد أن تستوقفنى، فقد كنت مرتبطًا بها رغم أننى لم أعش معها، كنت أزورها مرة كل أسبوع وأعود فى آخر النهار إلى بيت جدى..كنت أتردد عليها فقط، ولم أنم يومًا فى حضنها إلا مرات قليلة تعد على أصابع اليدين ! ورغم هذا الارتباط كنت فى معارك مستمرة معها . كانت حياتى مع عمتى هى التى تشعل فى نفسى الثورة عليها، ففى الوقت الذى كان محرمًا على عمتى أن تجالس رجلًا من غير الأسرة كنت أرى أمى جالسة بين عشرة رجال ... كالعقاد والتابعى وآخرين، كنت أتساءل أيهما على صواب، أمى أم عمتى ؟! .. وظل هذا التساؤل يكبر معى حتى صار حيرة، وأعترف بأن هذه الحيرة مزقتنى فى وقت من الأوقات، وانتصبت العقد فى طريقى كالمتاريس! وحاولت الانتصار على العقدة، فكانت ثورتى إننى ثائر على وضع أمى،وثائر أيضاً على وضع عمتى .إننى أحبهما .. ولكن أسلوب حياة كل منهما ليس الصواب، بل بدأت فى العمر المبكر أكتشف أن الوضعين خطأ"[1]

لقد دفع هذا الخلاف بين الشخصيتين إحسان عبد القدوس للتفكير فى البناء الاجتماعى للبلد، وتكونت شخصيته التى تجمع بين التحفظ والتطور، ويقول عن رأيه فى عمل أمه : "اتجاهى فى الصحافة مرجعه إحساس دائم تملكنى بأن أوقف أمى عن العمل الخارجى، لقد حلمت كثيرًا فى طفولتى أن أتفوق فى الحياة حتى أستطيع إدارة مؤسسة روز اليوسف وأريح أمى فى البيت . تطبخ لى وتستقبلنى وتدللنى مثلما كانت تفعل معى عمتى، وجميع هذه الأحاسيس شخصية، إنما أنا كمفكر عام أؤيد تمامًا عمل المرأة، لأنها شخصية مساوية للرجل إلا إذا أنجبت،عليها حينئذ أن تتفرغ لتربية أولادها "[2]

إن أمه وعمته صورة لمجتمع عاش فيه إحسان عبد القدوس وكون فيه آراءه ومعتقداته

(1) - مجلة الهلال : مرجع سابق ، ص٩٧

(2) - مجلة الشموع : العدد السابع عشر، ص٩٨

تجاه المرأة، إذ إن عمته كانت متحفظة جدًا ومقيدة بالتقاليد السائدة وقتذاك، ولم تفكر فى شىء سوى أنها زوجة وربة بيت، أما والدته كانت على النقيض تمامًا .

إن آراء إحسان عبد القدوس ومعتقداته بالنسبة للمرأة من وحى المجتمع الذى عاش فيه، وإن كانت أمه وعمته وسيلتين له لفهم هذا المجتمع، وتعصبه للمرأة فى كتاباته، فقد كانت أمه الوحيدة التى تعمل فى بيته، بل وفى الحى كله الذى كان يعيش فيه إحسان. وعمل المرأة كان مهانة وقتذاك، حيث يقول : " كنت دائمًا فى حاجة للدفاع عنها أمام أولاد الحى، وكل ما أكتب عن المرأة كان دفاعًا عن كرامتها وليس هادمًا أو فاضحًا لتلك الكرامة ،راغبًا فقط من الأسرة المصرية أن تنظر بجدية إلى عملية البناء النفسى السليم لبناتها" (١) ، ولذا فقد بدأ انبهاره بالمجتمع الخارجى حيث يقول : "بدأ يبهرنى فى المجتمع الذى تتساوى فيه المرأة والرجل، أنه أرقى خلقًا .. ليس الجنس هو كل شىء فيه كما كنت أشعر فى المجتمعات التى تعزل المرأة عن الرجل..والمجتمع المختلط يذيب وقاحة الجنس كما تذيب الاشتراكية وقاحة الفوارق الطبقية..والآراء الفكرية هنا، فى هذا المجتمع، تتطور أسرع والعمل ينمو أسرع"(٢)

وقد درس إحسان خلال مرحلة التعليم الثانوى فى مدرسة فؤاد الأول الثانوية حيث كان يقيم مع عمته السيدة نعمات رضوان، فى شارع رضوان شكرى بالعباسية، وظل مقيمًا معها إلى أن أنهى دراسته الثانوية ، وقد التحق إحسان عبد القدوس بكلية الحقوق جامعة فؤاد الأول"القاهرة" حاليًا ، وحصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٤٢، وقد انتقل للإقامة مع والدته اعتبارًا من مرحلة دراسته الجامعية.وبعد حصوله على الليسانس بدأ عمله فى مجال الصحافة محررًا فى روز اليوسف، اعتبارًا من ١٩٤٣، وتولى رئاسة تحرير روز اليوسف اعتبارًا من ١٩٤٥ حتى ١٩٦٤ .

وقد تنقل إحسان فى العمل الصحفى بين معظم دور الصحف المصرية، وعمل حتى مدير مطبعة، ثم عمل بالمحاماة مدة عامين .

---

(١) – صحيفة الأهرام: ١٢ / ١/ ١٩٩٩ ، الصفحة الأخيرة

(2) – مجلة الهلال : إحسان عبد القدوس ومدرسة الهواء الطلق، مرجع سابق، ص ١٤

وتولى إحسان عبد القدوس رئاسة تحرير جريدة أخبار اليوم عام ١٩٦٦ حتى عام ١٩٧٤، وعمل رئيسًا لمجلس إدارة مؤسسة الأهرام من مارس ١٩٧٥ إلى مارس ١٩٧٦، ثم عين كاتبًا متفرغًا ومستشارًا لها. وقد كان له بها مقال شهير هو " على مقهى فى الشارع السياسى"

وإحسان هو صاحب فكرة إنشاء المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية الذى تحول فيما بعد إلى المجلس الأعلى للثقافة، ويعد هو المؤسس الحقيقى لنادى القصة .

وفى الحادى عشر من شهر يناير عام ١٩٩٠ وافته المنية، وانتقل إلى جوار ربه، بعد رحلة عطاء لا ينكرها أحد .

وهذا البحث محاولة لتحليل العمل القصصى عند إحسان عبد القدوس من خلال الشخصيات وفق منظور نفسى اجتماعى فنى تطبيقى، حيث تم اختيار بعض الأعمال الأدبية من خلال هذا المنظور ، وتقوم الباحثة بوضعها فى الميزان النقدى، وفقًا للمعايير الفنية التى استقرت فى الميدان النقدى ولا تحتمل الجدل، مستعينة فى ذلك ببعض الحقائق العلمية المعينة من خلال جانبيها النظرى والتطبيقى ، وهذه الأعمال التى تخيرتها الباحثة ليست بالضرورة من وجهة نظرها أولى أعمال إحسان عبد القدوس بالتناول، ولكن هذه الأعمال هى التى قد تمرس فيها إحسان بأدواته ومهاراته الفنية على رسم لوحات صادقة للعلاقات الاجتماعية فى مصر وغيرها،والمستويات الطبقية، والمواقف الحضارية، مجموعة من الإمكانات الفنية تتوالى فى أعمال فنه القصصى، بين التماسك الفنى وتعدد المحاور الفنية، وتشابك الخطوط والتدرج المنطقى الوئيد حينًا ، والسريع أحيانًا، كل ذلك فى انسياب قصصى، ومع شخصيات نابعة من أنماط اجتماعية ذات مواقف فكرية وحضارية، خلت من جفاف الذهنية وفوتوغرافية الواقعية، ونرى فنه القصصى إبداعًا بحقه الخاص، تحكمه قوانينه الفنية المستمدة من داخله.

إن القاص يستوحى نماذجه فى الأغلب الأعم من بيئة أحبها ونبع عاش فيه، هذا النبع هو مصر، لكنه لا يلبث أن يستوحى بيئات أخرى تثرى تجربته القصصية وتغنيها.ونرى أن إحسان عبد القدوس (القاص) يمتاز بأنه استطاع ملاحظة العلاقة الوثيقة بين تغير المجتمع وتطور الفن القصصى، وحاول فيه تفسير ذلك من منظورات الفكر والفن واللغة والطبقة